الفصل الخامس والعشرون

ممارسات التطوير من الداخل

نجحت أوروبا نجاحاً عظيماً فى تكوين « الكوادر » العميلة التى تقوم بنفس الدور الذى قام به ممثلو الاستعمار فى مصر وفى خارج مصر . فقد بذلت القُوَى المعادية للإسلام جهوداً مضنية فى تحويل إرادة التطوير إلى إرادة داخلية يقوم بها مواطنون من أبناء البلاد الإسلامية نفسها .

فقام هؤلاء « المواطنون » بمهام المبشِّرين والمستشرقين ورموز الاستعمار حتى بعد أن تقلص ظل الاستعمار المادى ، وتوارى نوعاً ما نشاط المبشِّرين والمستشرقين داخل البلاد الإسلامية . وهذا ما أسميناه قبلاً بممارسات التطوير من الداخل . فحديثنا القادم سيكون حول الأعمال والإنجازات التى أسهمت فى تطوير الإسلام وإعادة تفسيره ، وكان مصدرها قُوَى وطنية جَماعية أو فردية . وسيرى القارىء أن هذه الأعمال والإنجازات لم تكن إلا ترديداً لما قاله أعداء الإسلام من قبل ، أو صوراً كربونية للأصول التى وضعها خصوم الإسلام ، وقد أُلبست عباءات وأثواباً داخلية وأحيطت بفلسفات خادعة تزين الباطل ، وتزعم أن مصالح البلاد تتوقف على هذا التطوير الذى يلغطون به . ومما يؤسف له أشد الأسف أن الدعوة إلى التطوير (إياه) لم تعد مقصورة على السياسيين أو الإعلاميين أو الأدباء أو الفنانين .. إلخ . بل إن التيار جرف بعض الدعاة من العلماء والمفكرين ، وظهرت آثار هذا التطوير فى مسميات وقضايا شتَّى

تطرحها الصحافة وغيرها وتستفتى بعض العلماء من خريجى الأزهر فيها . تلك القلعة التى تحصَّن بها الإسلام قرابة أربعة عشر قرناً . والصخرة التى قد تحطمت عليها قرون الوعول من إنجليز وفرنسيين وغيرهم ، أصبح الأن بعض علمائها يسيرون مع الركب الداعى لتطوير الإسلام وإعادة تفسيره . وقد يكونون حسنى النيَّة ، ولكن حُسن النيات قد يكون ورطة فى كثير من الأحيان ، فالوعى بما يراد هو السلاح الذى يجب أن يتسلح به السادة العلماء ، فلا يصاب الإسلام من جهتهم ومن جهة حُسن نيَّاتهم ، ولو كان حُسن النيَّة مغنياً عن صاحبه شيئاً لأغنى الدبة التى قتلت صاحبها بإلقاء الحجر على صدره لتقتل الذبابة التى جثمت عليه ، فقتلتهما معاً . ونسى الناس قتل الذبابة وتندروا على الدبة بقتلها صاحبها ؟! ومعذرة إلى القارىء إن كان فى كلامنا هذا ما يشبه الهروب من وضع النقط على الحروف ، وأعده بأن لهذا الإجمال تفصيلاً وتوضيحاً سيأتى فى آخر هذه الدراسة إذا شاء الله .

* *

● تعدد الاتجاهات أمام التطوير :

حين زحفت الحضارة الأوروبية بعامة ، لتجتاح العالم الإسلامى - وبخاصة مصر - وراجت الدعوة إلى تطوير حياة المسلمين ، فى ظل الحضارة الغربية الوافدة ، فى ذلك الحين تعددت الاتجاهات أمام ذلك الزحف على أساس قبول الدعوة إلى التطوير أو رفضها . وقد دأب الكاتبون عن هذه الظاهرة على رصد ثلاثة إتجاهات أسفر عنها رد الفعل . والواقع أن إتجاهاً رابعاً لم يلتفت إليه إلا القليل ممن كتبوا عن أحداث تلك الفترة .

وها نحن نرصد الإتجاهات الثلاثة التى شاع ذكرها ، ثم نضيف إليها الاتجاه الرابع مع الحديث عن كل إتجاه منها بما يناسب المقام ، طولاً وقصراً . وإليك البيان :

كان رد الفعل لزحف الحضارة الغربية على مصر ، المصحوب بالدعوة إلى تطوير الحياة فيها على أسس تلك الحضارة محصوراً فى الاتجاهات الآتية :

الاتجاه الأول : قبول فكرة التطوير بلا شرط قبولاً مطلقاً .. ؟!

الاتجاه الثانى : رفض فكرة التطوير رفضاً قاطعاً ..

الاتجاه الثالث : النظر فى أسس الحضارة الغربية لقبول الصالح منها ورفض غير الصالح .

الاتجاه الرابع : فصل الدين عن الدولة ، وقصره على العلاقة بين الخالق والمخلوق .. ؟!

وهذا هو الاتجاه الذى أهمله كثير من الكاتبين ، وربما كان سبب إهمالهم أن بعض الاتجاهات الثلاثة الأولى - الاتجاه الأول - كان من ضمن أفكاره فصل الدين عن الدولة . ولنقدم الآن كلمة قصيرة عنه لكى نتفرغ لما عداه .

* *

● مصدر فصل الدين :

كان مصدر هذا الاتجاه هم نصارى الشام سواء منهم مَن كان مقيماً به أو نزح إلى القاهرة . فقد كان النصارى فى البلاد الإسلامية عموماً لا يدينون بأى ولاء لدولة الخلافة إبَّان قيامها . ولما كثر الأخذ والرد حول الخلافة فى آخر عهدها ، وبعد سقوطها ، وظهرت دعوات لإحيائها من جديد ، تقدَّم نصارى الشام بهذا الاقتراح لأنهم رأوا فيه مواءمة لأوضاعهم ، وقضاء على كثير من أسباب القلق والحساسيات التى كانوا يشعرون بها فى المجتمعات الإسلامية . وقد سبق لنا القول بأن نصارى الشام كانوا أسبق العرب تلقياً للحضارة الغربية ، وإعجاباً بها ، وأنهم أسهموا إلى حد بعيد فى مناصرة تلك الحضارة ومعاداة الإسلام ؛ لأنهم - فى الغالب - تلاميذ المبشِّرين والمستشرقين وعملاء للاستعمار الفرنسى ، فصدور هذه الدعوة عنهم ليس بغريب ولا بمستنكر ، وقد اشترك كثير منهم فى الحملة التى شُنَّت على الإسلام فى مصر بعد رحيلهم إليها ، وإصدارهم صحفاً ومجلات فيها ، فبشارة الخورى وإميل زيدان ويعقوب صروف كان لهم

نشاط صحفى معادٍ للإسلام أسهم إلى مدى بعيد فى الترويج لفكرة تطوير الإسلام وإعادة تفسيره . كما كان لبعض أقباط مصر جهود مبذولة فى هذا المجال مثل سلامة موسى ولويس عوض وإسكندر المعلوف وابنه عيسى إسكندر المعلوف . وبعضهم تجاوز الدعوة الهادئة لفصل الدين - الإسلام - عن الدولة ، إلى مهاجمة الإسلام نفسه فى أساليب مَقنَّعة حيناً ، وسافرة حيناً آخر . ومعروف أن فصل الدين عن الدولة مبدأ نادى به الثوار فى فرنسا وطبقوه ضد المسيحية فعلاً لما رصدوه من مساوىء رجال الدين هناك . وأساليبهم العقيمة فى التوجيه ومعاداتهم للعلم والعلماء ، وسلبهم لحريات الشعوب ، ومساوىء سيرتهم الشخصية . فالدعوة إلى فصل الدين - الإسلام - عن الدولة فى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية واحدة من أبرز سمات الحضارة الغربية الحديثة ، ونوع من أنواع التطوير الذى أريد إدخاله على الإسلام ، أما قصر الدين على أنه علاقة بين العبد وخالقه فهذا ما انتهى إليه الفكر الغربى العلمانى ، مع جعل الدين خاضعاً لمبدأ الحرية : مَن شاء أن يتدين فليتدين . ومَن شاء أن لا يتدين فذلك من حقوقه التى يكفلها له الدستور العلمانى بعد قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩

* *

● مصدر الاتجاه الرافض قطعاً :

والكلام على هذا الاتجاه قصير ، لذلك قدَّمناه على الاتجاهين الآخرين اللذين هما :

* القبول المطلق لحضارة الغرب بلا شرط ولا تحفظ .

* النظر فى الحضارة الغربية الوافدة لقبول الصالح ورفض ما عداه .

أما مصدر الاتجاه الرافض مطلقاً فلن نكون حائدين عن الحقيقة إذا قلنا إن مصدر هذا الاتجاه هو الأزهر . فقد مَرَّ بنا مرات عديدة أن الأزهر وقف وقفات صامدة أمام مطامع الإنجليز فى مصر ، وأمام مطامع فرنسا من قبل . وكم حاول

اللورد كرومر أن يتمكن من مَدِّ يده إلى الأزهر ليطوِّر مناهج التعليم فيه بما يناسب السياسة البريطانية ، وكان الأزهر له بالمرصاد فلم يتمكن من ذلك فاتجه كما تقدم إلى خلق أنماط من التعليم تناوىء طبيعة التعليم الدينى الوطنى فى الأزهر . وكانت كلية ڤيكتوريا التى أنشأها كرومر فى الإسكندرية ، واستقدم لها مدرسين من الإنجليز ، ووُضِعَت مناهجها بعيداً عن أية رقابة محلية ، كانت تلك الكلية إحدى منافذ التغلب على صلابة الأزهر ، ورفضه لكل مظاهر الحضارة الغربية الرامية إلى تطوير الإسلام وإعادة تفسيره ؟

وكانت مدرسة القضاء الشرعى هى المنفذ الثانى للتغلب على صلابة الأزهر فى الجوانب التشريعية ، بعد التغلب عليه فى الجوانب التعليمية .

ولم يكن هذا هو الموقف الوحيد للأزهر ضد مطامع الاستعمار ، بل كان هو الذى شهر السلاح فى وجه الحملة الفرنسية وقاومها عسكرياً فى كل مكان ، وكان طلاَّبه يُشعلون النيران فى « عممهم » ويستعملونها قذائف يلقونها على تجمعات العدو ، وهو الذى جمع شمل الأمة فى مصر مسلمين وأقباطاً ، وكوَّن جبهة موحدة ضد الخطر الأوروبى ، وكان علماؤه يقودون الحملات ويوقعون البيانات ضد العدو الوافد .

لقد رفض الأزهر كل البدائل التى طرحتها أوروبا عوضاً عن الإسلام ، ووقف فى شموخ يرد على الأعداء طعناتهم فى نحورهم ، كما وقف أمام أباطيل دعاة التطوير من أمثال الدكتور طه حسين ، وعلى عبد الرازق ، وقاسم أمين وغيرهم . ومواقف الأزهر المجيدة هى التى حملت أمير الشعراء أحمد شوقى على وضع قصيدة رائعة فى مدح علماء الأزهر وطلاَّبه يقول فى بعض أبياتها :

قم فى فم الدنيا وَحَىِّ الأزهرا وانثر على سمع الزمان الجوهرا
واخشع مليا واقض حق أئمـة طلعوا به زهراً وماجـوا أبحـرا

كانوا أجلَّ من الملوك جلالـــة وأعزَّ سلطاناً وأعظم مظهرا

يا فتية المعمور سار حديثكم نداً بأفواه الركاب وعنبـــرا

ومَن أراد المزيد فليرجع إلى مصادر تاريخ مصر الحديث ، وبخاصة : تاريخ الجبرتى ، والرافعى ، والأزهر فى ألف عام : للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، فإن فيها حديثاً خالداً عن الأزهر ودوره فى الحفاظ على مقدسات الدين ، وحقوق الوطن .

* *

● القبول غير المشروط لحضارة الغرب :

هذا الاتجاه من أخطر ردود الأفعال لزحف الحضارة الغربية على مصر ، وما صاحبها من الدعوة إلى تطوير الإسلام وإعادة تفسيره ، وكان من أبرز دعاته فى مصر : سلامة موسى ، إميل زيدان ، طه حسين ، أحمد لطفى السيد - أستاذ طه حسين - ولهؤلاء أعوان كثيرون لغطوا لغطاً واسعاً حول الحضارة الغربية ، والاهتماء بها ، والترويج لها فى الأوساط المصرية ، وكانوا يتحركون فى حرية ، ويكتبون فى جرأة ؛ لأن رموز الاستعمار الإنجليزى فى مصر كانت تحميهم وتشجعهم . وقد تقدَّمت الإشارة أن مصر فى ذلك العهد كانت ولاية إنجليزية بكل معانى الولاية .

* *

● شواهد من أعمالهم :

ومن المستحسن أن نضع بين يدى القارىء نماذج من أعمال مَن أشرنا إليهم ، وهى بمثابة شواهد وأدلة قاطعة على انحراف أولئك النفر وعبادتهم لحضارة أوروبا عامة ، ومصالح سادتهم الإنجليز خاصة .

• إميل زيدان وحرية الفكر :

كان من الأبواق المرددة لمبادىء الغرب « إميل زيدان » رئيس تحرير مجلة الهلال وفتذاك . وكان مما كتب مقال نشره بالهلال عام ١٩٢٤ وهو افتتاحية عدد نوفمبر .. ومما جاء فيه :

« فكل الأنبياء والمصلحين كانوا أحرار الذهن معتقى الفكر ، كل الأنبياء كانوا من أعداء القديم البالى ، كل الأنبياء والمصلحين تمردوا على النظم السارية والأراء الشائعة .. » .

ويدعو إميل زيدان إلى أن « ينظروا إلى الأشياء كما هى لا كما رآها أسلافهم » ؟! .

ثم يقول فى نهاية مقاله : « حرر فكرك ، واتبعه حيثما يذهب بك » (؟!) .

وخطورة هذا الكلام على قِصَره هو الدعوة كما ترى إلى التمرد على القديم البالى ، وما القديم البالى عندهم إلا الإسلام (؟!) ثم الدعوة إلى التمرد على ما رآه السَلَف ، وما السلف عندهم إلا خلفاء صاحب الدعوة وصحابته وعلماء الأمة الأعلام (؟!) ثم انظر كيف روَّج الكاتب لهذا الباطل الذى يدعو إليه (؟) وكيف زيّنه أمام القراء .. فزعم أن الأنبياء قاموا بهذا الدور من قبل ، فحاربوا القديم ، وتمردوا على ما رآه السَلَف (؟!) وهل القديم الذى حاربه الأنبياء .. وهل السَلَف الذين تمردوا هم على عقائدهم ، مثل القديم ومثل السَلَف الذين يحرص إميل زيدان على التمرد عليهم ، ومحاربة قديمهم (؟!) .

إن الأنبياء حاربوا قديماً هو الكفر والوثنية والظلم والفسق والفجور ، وإن السَلَف الذين سفَّه الأنبياء عقولهم وآراءهم ومعتقداتهم هم الذين ملأوا الأرض فجوراً وفساداً وكفروا باللّه وعبدوا النار والكواكب والحيوانات من دون اللّه . إن إميل زيدان يعرف هذا تماماً ، ولكنه يكتم الحق من أجل تمرير مبادىء الحضارة الغربية ، وترسيخ أقدامها فى بلاد الإسلام . ولم تكن مشاركة إميل زيدان مقصورة على ما يقوله هو ، ولكن الرجل جعل من المجلة التى كان يرأس تحريرها منبراً للغض من شأن الإسلام . ومناصرة الحضارة الغربية عليه . وإذا

شاء القارىء فليعد إلى أعداد المجلة الصادرة إبّان احتدام المعركة بين خصوم الحضارة الغربية وأنصارها ، فإنه سيجد مئات المقالات التى تدعو فى وضوح - ووقاحة أحياناً - إلى هجر الإسلام واحتضان الحضارة الغربية فى أى شكل من أشكالها . وقد رصدنا من قبل بعض جهود « الهلال » فى هذا المجال ورجونا القارىء أن يستكمل التجربة بنفسه . ولم تكن الهلال أوحدية فى هذه الدعوة ، بل إن صحفاً كثيرة من صحف تلك الفترة تبنت هذه الدعوة ، وأخلصت لها . وهذا يريك إلى أى مدى كان « جب » صادقاً حين امتدح الصحافة المصرية لإسهاماتها فى قبول الحضارة الأوروبية ، وتأثيرها على تكوين رأى عام موال للغرب ، وأن مديرى تحريرها كانوا - كلهم - من التقدميين الذين باعوا وطنهم لأعداء الأمة .

*

● نموذج من منشورات الهلال :

وإليك نموذجاً آخر من منشورات الهلال . وهى فقرات من مقالات نشرتها الهلال لسامى الجريدينى - من عدد نوفمبر إلى عدد مايو ١٩٢٤ - يقول سامى الجريدينى :

« ميزة المدنية الغربية : النظام والحرية ، النظام المستمَد من القانون أو من الشريعة . والخضوع لهذا النظام ، أو لهذه الشريعة ، باعتبار أنها تمثل الهيئة الاجتماعية .. وباعتبار أن الخضوع لها مصلحة للفرد وللجمعية ، ويفقد النظام مزيته ، وتفقد الشريعة قيمتها إذا كان الخضوع لها على اعتبار أنها إرادة قوة لا تُرَد ، أرضية كانت هذه القوة أو سماوية . فالشريعة ، وهى ما يعبِّرون عنه بكلمة (Law) أو (Loi) ليست مشيئة القوى ، بل محاولة الوصول إلى العدل ، ولذا كان من أركانها أن تنشأ وتنمو وتتكيف وتتغير ، حتى تبلغ أسمى مطامح الإنسان الأدبية » (؟!) .

واضح جداً من هذا الكلام أن الكاتب يدعو إلى خضوع الشريعة للتطوير « تنمو وتتغير » وأنه ينفى عن الشريعة صفة القداسة بقوله : « وتفقد الشريعة

قيمتها إذا كان الخضوع لها على اعتبار أنها إرادة قوة لا تُرَد » والقارىء يعلم أن هذا الوصف الذى ينفيه الكاتب هو من أخص خصائص شريعة الإسلام :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ .. ﴾ (١)

ويقول كذلك : « إن الحضارة الغربية كانت فى أول أمرها مثل الحضارات الشرقية تقدِّس الشريعة على أنها إرادة واحد قهَّار - يعنى اللّه سبحانه وتعالى - لا على أنها عدل (؟) وعلى أنها لا تتغير إلا بمشيئة السيد ، وما مشيئته إلا حاجة فى نفسه (؟!) إن كان أرضياً ، أو أحجية لا تُفسَّر إن كان سماوياً » (؟!) .

ليتأمل القارىء الكريم هذا الكلام . وكيف يسخر الكاتب - ضمناً - من عقيدة المسلمين فى أن شريعة اللّه هى إرادة الواحد القَهَّار ؟! ثم كيف وصفها بعد ذلك بأنها ألغاز لا يفهم لها معنى ؟! وهدف الكاتب جد ظاهر . وهو تهيئة عقول المسلمين لما يُراد بإسلامهم .

هذه نماذج مما كانت تنشره « الهلال » لتهيئ الجو لقبول تطوير الإسلام وإعادة تفسيره على أسس عصرية مستمَدة من حضارة الغرب ، تلك الحضارة التى وضعت « الدين » فى « لفافة » ثم ألقت به فى مقالب « قمامات » التاريخ ؟!

* *

● سلامة موسى :

عاش سلامة موسى حياته كلها حاقداً على الشرق والعروبة والإسلام ، تشهد بذلك كتبه ومقالاته كلها . فقد كان واحداً من الذين أمرنا اللّه أن نقول لهم : ﴿ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ﴾ (٢) ، وقد سبق لى أن قرأت كتب سلامة موسى

---

(١) الأحزاب : ٣٦ (٢) آل عمران : ١١٩

كلها ، كما كنت أتابع مقالاته التى كان يكتبها فى « الأخبار » فى آخر حياته . وكتبت عن فكره سلسلة مقالات فى مجلة « الدعوة » قبل توقفها عن الصدور - عام ١٩٨١ - بقرار من الرئيس محمد أنور السادات .

كان سلامة موسى مجنوناً بالحضارة الغربية حتى هلك ، ولكى لا نطيل فى عرض سمومه فإننا نقدمه للقارىء - الشاب - هنا من خلال كتابه « اليوم والغد » الصادر فى عام ١٩٢٧ وهى الفترة التى احتدم فيها الصراع بين أنصار القديم ، وببغاوات الجديد .

يقول سلامة موسى فى مقدمة الكتاب :

« كلما ازددتُ خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامى أغراضى فى الأدب فهى تتلخص فى أنه يجب علينا أن نخرج من آسيا ، وأن نلتحق بأوروبا ، فإنى كلما زادت معرفتى بالشرق زادت كراهيتى له ، وشعورى بأنه غريب عنى . وكلما زادت معرفتى بأوروبا ، زاد حبى لها وتعلقى بها ، هذا هو مذهبى الذى أعمل له طول حياتى سراً وجهراً . فأنا كافر بالشرق (؟!) مؤمن بالغرب » .

سلامة موسى حر فيما يحب وما يكره . ولكنه ليس من حقه أن يجعل الناس مثله يكرهون ما يكره ، ويحبون ما يحب ، ويكفرون كفره ، أو يؤمنون إيمانه .. ثم انظر إلى قوله : « أن نخرج من آسيا » هو يتحدث عن مصر والمصريين ، ومصر بلد إفريقى وليس آسيوياً ، فما الذى يقصده ذلك اللعين بالخروج من آسيا ؟ إنه يقصد الخروج من الإسلام ؛ لأن الإسلام هو الذى يربطنا بمهبط الوحى الأمين ، وبالقِبْلة الشريفة وهما فى آسيا ، وسلامة موسى خارج بطبيعة الحال من آسيا . إذن فهو يطالب المسلمين - وحدهم - بالخروج من آسيا وهى عبارة أراد بها : أن يرتد المسلمون عن إسلامهم ؟! فليست المسألة - إذن - مسألة تطوير الإسلام وإعادة تفسيره . بل هى عند هذا الشيطان هدم الإسلام كله (؟!) .

ويقول عن التعليم : « أن يكون تعليماً أوروبياً لا سلطان للدين عليه ، ولا دخول له فيه » (؟!) .

ويقول عن نظام الحكم : « أريد من الحكومة أن تكون ديمقراطية برلمانية ، كما فى أوروبا ، وأن يعاقَب كل مَن يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد ، أو المأمون ، أو توقراطية دينية » (؟!) .

ويزج بأنفه فى أمور لا تخص إلا المسلمين فيدعو إلى منع تعدد الزوجات وإلى تقييد الطلاق فيقول : « يعاقَب بالسجن كل مَن يتزوج بأكثر من امرأة ، ويَمنع الطلاق إلا بحكم محكمة » (؟!) .

ويقول عن الثقافة العامة : « نحن فى حاجة إلى ثقافة حرة أبعد ما تكون عن الأديان » (؟!) .

ويسخر من الإسلام وشيوخه ومن كل مظهر إسلامى فيقول : « ... ولكن فى وسط الحكومة أجساماً شرقية ، مثل وزارة الأوقاف والمحاكم الشرعية تؤخر تقدم البلاد . ولنا جامعة تبعث بيننا ثقافة العالَم المتمدين ولكن كلية جامعة الأزهر تقف إلى جانبها تبث بيننا ثقافة القرون المظلمة - يعنى المعارف والعلوم الإسلامية - ولنا أفندية قد تفرنجوا ، لهم بيوت نظيفة ، ويقرأون كتباً سليمة ، ولكن إلى جانبهم شيوخاً لا يزالون يلبسون الجبب والقفاطين ولا يتورعون من التوضؤ على قارعة الطريق فى الأرياف ، ولا يزالوان يسمون الأقباط واليهود : « كفاراً » كما كان يسميهم عمر بن الخطاب من قبل ١٣٠٠ سنة » .

ويقول فى وصف الجامعة الإسلامية التى كانت الدعوة قد تكررت إليها فى أثناء ما كان سلامة موسى يكتب هذا الكتاب : « إن الرابطة الدينية وقاحة (؟!) فإننا أبناء القرن العشرين أكبر من أن نعتمد على الدين جامعة تربطنا » (؟!) .

هذه فقرات وجيزة من كلام سلامة موسى . أما كتبه الأخرى فمملوءة بالإباحية والدعوة إلى الفسق والفجور . فهو يطالب - مثلاً - بإلغاء شُرطة الآداب ، وإرخاء العنان للفتى والفتاة حتى ولو قَبَّلا بعضهما فى الطريق العام ؟! ويؤيد فجوره هذا بأن فى أوروبا حدائق اسمها حدائق العشاق ، يجتمع فيها الفتيان

والفتيات فى لقاءات رومانسية حرة دون أية رقابة من الحكومة أو الأهالى . وإذا حدث أن شُرطياً نظر إلى فتى وفتاة يُقَبِّل أحدهما الآخر فإن الشرطى يُعاقَب ، لأنه أزعجهما وعكر عليهما صفو اللقاء ؟!

هذا هو سلامة موسى ، عاش حياته فاسقاً ماجناً ، داعياً إلى الفسق والفجور ، يزج بنفسه فيما لا يعنيه ، ويشرِّع للمسلمين قانوناً مخالفاً لشريعة ربهم . يكتب فى جرأة ووقاحة ، ويتطاول على قِيَم الأمة كلها ، ولم يكن يرضيه إلا أن تتحول مصر إلى دولة أوروبية علمانية لا تؤمن بدين ولا خُلُق . وإلا أن تصبح شوارع القاهرة كأحياء باريس : حب وغرام ، وكؤوس وعربدة وفُحش ؟!

* * *